اقتصاديات السياحة
Tourism Economics

د. عبلة عبد الحميد بخاري

٢٠١٢

﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ

السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ

الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ

الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

التوبة ١١٢

مقدمة

أصبحت السياحة Tourism بمعظم المقاييس أكبر الصناعات في العالم[1]. لم تعد السياحة قطاعاً بالغ الأهمية لتأثيرها البارز إجتماعياً وثقافياً واقتصادياً فحسب، بل لكونها أيضاً صناعة متسارعة النمو، حيث أنه من المتوقع تضاعف حجمها خلال العقد القادم. فضلاً عن آثارها على الحياة الاجتماعية والثقافية والبيئية، فإن آثارها الاقتصادية هائلة. ترى المنظمات والهيئات سواء العالمية أو المحلية أن السياحة هي بمثابة مصدر دائم أو النفط الذي لا ينضب، والذي يمكن من خلاله توليد الثروات وجذب العملة الأجنبية. صناعة السياحة اليوم صناعة مزدهرة، تهدف إلى منح دفعة إضافية للنشاط الاقتصادي من خلال تشجيع المؤسسات الصغيرة والصناعات التقليدية، ناهيك عن تنشيطها لقطاع الخدمات (النقل، المطاعم، الفنادق، ... وغيرها). إضافة إلى ذلك تعرض الصناعة السياحية فرصا مميزة للمجتمع، تتيح من خلالها إمكانية الاستمتاع بفضاءات سياحية متنوعة ومفيدة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الراحة والترفيه، والتعرف على ثقافات ومعارف جديدة، وكسر روتين الحياة اليومية. ومن جهة أخرى تلعب الصناعة السياحية دورا بارزا في خلق نوع من التوافق الاجتماعي والثقافي عن طريق تبادل الثقافات والتقاليد والأعراف بين مختلف الشعوب.

ومن هنا تنامى الاهتمام بالسياحة من قبل الباحثين والمختصين في المجال العلمي، باعتبارها أحد أهم المتطلبات الأساسية والضرورية لتحقيق التنمية المستدامة ووسيلة فعالة للمساهمة في دفع عجلة النمو الاقتصادي وترقية المجتمع بصفة عامة. وفي دراستنا هذه نهدف إلى تعريف طالب الاقتصاد من خلال دراسته لمادة اقتصاديات السياحة بالمبادئ الاقتصادية الأساسية للسياحة كنشاط وصناعة. وعليه تشتمل المادة العلمية على دراسة السوق السياحي بجانبيه الطلب والعرض، وتنبؤات اتجاهات الطلب وأهميته على المستويين الجزئي والكلي. كما تتناول دراسة الظواهر الاقتصادية المترتبة على الأنشطة السياحية، الآثار الاقتصادية للسياحة على مستوى الاقتصاد الكلي، وأساليب التحليل الاقتصادي المستخدمة. هذا وتركز المادة تطبيقاتها على السياحة في المملكة العربية السعودية مع تحليل المقومات والتحديات والسياسات التنموية.

[1] وفقاً لتصنيفات منظمة السياحة العالمية (World Tourism Organization (WTO.

١- مفهوم السياحة

١-١ مقدمة:

لم تكن السياحة ظهارة اجتماعية حديثة، فهي قديمة قدم تاريخ الإنسان نفسه، حيث عرفها الإنسان منذ نشأته الأولى. وقد وردت السياحة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وصنفت السائحين ضمن الفئات التي وعدها الله سبحانه وتعالى بالجنة، حيث يقول الخالق عز وجل ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ[٢]﴾. كما قال تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾[٣]. وورد في الأحاديث الصحيحة قول الرسول الكريم "إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى". وقال الإمام ابن تيمية: "ما يفعل أعدائي بي؟ إن قتلوني فقتلي شهادة، وإن حبسوني فسجني خلوة، وإن نفوني فنفيي سياحة".

السياحة لغة الضرب في الأرض، فيقصد بها السير والانتقال من مكان إلى مكان آخر داخل الدولة أو الإقليم أو العالم بغرض تحقيق إشباع معين لا يدخل فيه العمل أو الحرب أو الإقامة الدائمة كما يخرج منه أيضاً الإقامة بغرض العبور. والسياحة في الإسلام معناها الذهاب في الأرض للعبادة، والنظر والتأمل في الأشياء التي خلقها الله عز وجل، والتمتع بآثار قدرته سبحانه. وقد جعل الله تبارك وتعالى في نفس كل إنسان نوازع كثيرة، منها البحث عن الحقيقة، وتدقيق النظر في الأشياء من حوله، والشغف بمعرفة المجهول، وغير ذلك من الدوافع التي يصبح الشخص من أجلها سائحاً. وكذلك في اللغات اللاتينية تشتق كلمة Tourism من To tour أي يدور أو يجول.

إن تعريف السياحة مهم في عملية إنشاء الهيكل العام الممثل لهذه المادة، ولتحديد قيمة وأثارها المتبادلة السياحة بدقة. وقد اتضح من استعراض العديد من التعاريف ظهور عدد من المشكلات الخاصة بتحديد مفهوم السياحة. أبرزت الدراسات السياحية الكثير من التعاريف لمفهوم السياحة. تؤكد هذ الاختلافات عدم وجود اتفاق منهجي بين الباحثين، مما يحتم ضرورة وضع هيكل مفاهيمي لتعريف السياحة، مع تحديد المفهوم الذي سيتم تبنيه في هذه الدراسة.

لم يكن هناك تعريف عام موحد للسياحة حتى عام ١٩٩٣م حين قدمت منظمة السياحة العالمية WTO ذلك التعريف. استخدمت الكثير من التعاريف لوصف السياحة، والتي كانت جميعها تشير إلى صفات جوهرية

[٢] القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ١١٣.
[٣] القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية ١٠٩.

متماثلة على الرغم من اختلاف إطارها المفاهيمي. كان هناك اختلاف كبير حول إمكانية وجود تعريف موحد ينطبق على مصطلح "السياحة" و"السائح". وفي هذا الصدد يشير ثيوبالد Theobald 1994 إلى أنه من الصعب جداً تعريف السياحة بدقة، لاختلاف معناها لدى مختلف الأشخاص. هذا ويدعي ريسنجر بأنه "من الصعب للغاية تعيين تعريف دقيق يعطي تفسيراً وافياً وذا معنى للسياحة، وذلك لأن هذا المفهوم متشعب ومتسع ومتعدد الإتجاهات" (Reisinger 2001، ص ١).

وتأييداً لرأي ماكنتوش McIntosh et al. 1995، فإنه يتعين الأخذ بكافة النواحي المتعددة للسياحة وبتداخلاتها مع الأنشطة المختلفة الأخرى، لفهم مدى صعوبة وجود تعريف موحد عالمي للسياحة. هذا ويوضح الشكل ١-١ الإطار العام لمفهوم السياحة كما صوره ماثيسون ووال Mathieson & Wall، والذي يتضح من خلاله أن السياحة تشتمل على ثلاثة عناصر أساسية (١٩٨٢، ص١٤):

- عنصر ديناميكي (حركي) يتضمن السفر إلى منطقة أو مناطق معينة.
- عنصر ستاتيكي (ساكن) يتضمن البقاء في المنطقة المضيفة.
- عنصر سببي (تبعي) ناتج عن العنصرين السابقين، والذي يهتم بالتأثير الذي يحدثه السائح مباشرة أو غير مباشرة في الأنظمة الاقتصادية والطبيعية والاجتماعية.

وبذلك فإن السياحة تتضمن جانب اقتصادي يتمثل في مجموعة من المتغيرات الاقتصادية التي تتأثر من خلال تأثير الإنفاق السياحي واستعداد الدولة لاستضافة السياح، كما تتضمن جانب طبيعي يتمثل في حركة وتنقلات الأفراد من أماكن إقامتهم إلى أماكن أخرى من أجل الترويح عن النفس أو أغراض أخرى، وكذلك جانب اجتماعي سلوكي ينشأ عن اختلاط الأفراد بالأنظمة الاجتماعية في الدولة المضيفة.

١-٢ الإطار المفاهيمي لتعريف السياحة:

حاول الباحثون عبر الزمن تقديم مفهوم شامل للسياحة. ويرجع تاريخ تلك المحاولات إلى عام ١٩١٠م، عندما وصف تشولارد Schullard السياحة من وجهة نظره الاقتصادية قائلاً: "مجموع العمليات ذات الطبيعة الاقتصادية والتي ترتبط مباشرة بالدخول، والبقاء والتحرك الذي يقوم به الأجانب داخل أو خارج دولة معينة أو مدينة أو إقليم" (Jayaplan 2001، ص٥). هذا وتعتبر معظم الدراسات أن أوقيليفي Ogilive (١٩٣٣م) يعد من أوائل الباحثين في وصف مصطلح السائح. وقد فسره بأنه شخص تتوفر في تحركاته حالتين:

- غياب الشخص عن موطنه لفترة قصيرة نسبياً ولا تتجاوز العام الواحد.
- إنفاق الشخص خلال غيابه عن الموطن من ماله غير المكتسب من مكان الزيارة.

يؤكد الاقتصاديان السويسريان هونزيكر وكرابف Hunziker & Krapf 1942 بأن السياحة هي "مجموع الظواهر والعلاقات الناشئة عن السفر والبقاء في مكان غير مكان الموطن بالكيفية التي لا تقود إلى إقامة دائمة أو الارتباط بأي نشاط للكسب المادي"[٤] (Kamra & Chand 2002، ص٣٤).

الشكل ١-١ إطار مفاهيمي للسياحة

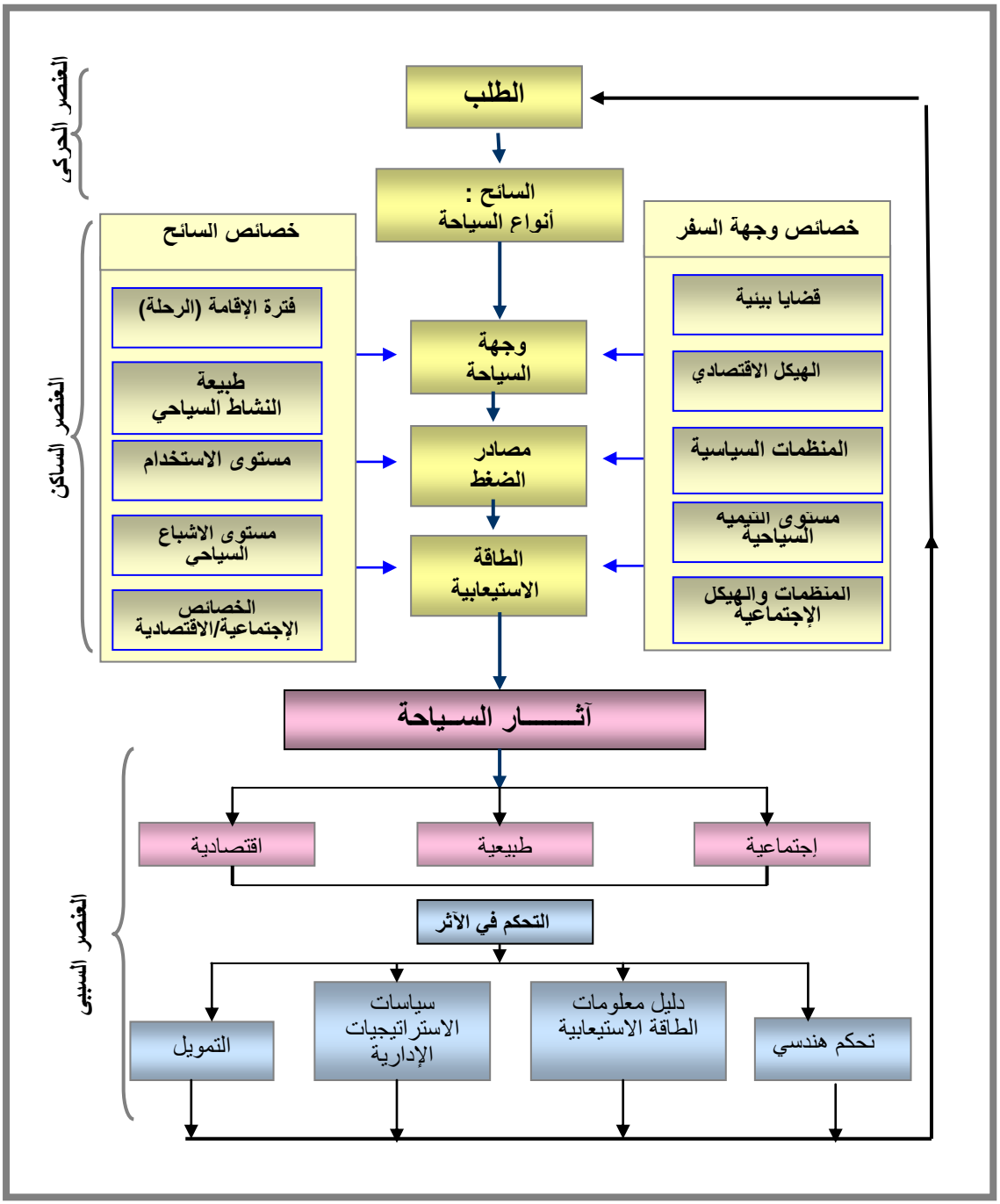

المصدر: Mathieson and Wall ، ١٩٨٢، ص ١٥

[٤] تبنت المؤسسة الدولية للخبراء العلميين في السياحة International Association of Scientific Experts (AIEST) هذا التعريف.

وتعقيباً على تعريف أوقليفي السابق، يقول كوهين بأنه تعريف "يترجم الاختلاف الموجود في التعاريف الأخرى خاصة تلك التي تبين أن السائح الذي يعتبر مسافر للمتعة والترفيه هو من الناحية الاقتصادية مستهلكاً وليس منتجاً" (Cohen 1974، ص٥٢٩). هذا بينما يعرف كوهين السائح بأنه "المسافر طواعية ومؤقتاً ناشداً متعة التغيير وغير المألوف لفترة طويلة نسبياً في رحلة كاملة غير دورية (المرجع نفسه، ص٥٣٣).

تعرف سميث السائح بأنه "شخص متفرغ مؤقتاً يختار زيارة مكان بعيد عن موطنه بغرض تجربة التغيير" (Smith 1989، ص١). هذا وقد ذكرت سميث ثلاثة عناصر رئيسية للسياحة وهي: وقت الفراغ، دخل محدود، وقرارات محلية إيجابية. وكما نعلم فإن الوقت يعتبر موردا اقتصاديا هاما ونادرا، لكونه محدد بصورة مطلقة (٢٤ ساعة/ يوم).[٥] ومن وجهة النظر الاقتصادية ينقسم الوقت إلى وقت العمل المخصص للعمل مقابل أجر محدد ووقت الفراغ الذي يتمثل في الفرق بين الوقت المتاح للفرد وبين وقت العمل، أي الوقت الذي لا يخصص للعمل. وقد قدم هال وبيج Hall& Page (1999) نموذجاً للعلاقة بين وقت الفراغ والترفيه والسياحة كما في الشكل الموضح بيانياً (١-٤). يرى هال وبيج أن وقت الفراغ "يعبر بصفة عامة عن الوقت المتبقي بعد كل من العمل والإنتقال من وإلى العمل والنوم والواجبات الشخصية والمنزلية" (Medlik 2003، ص١٠٤). هذا بينما يعرفا الترفيه بأنه استخدام مخصوص لوقت الفراغ، وهو"نشاط يزاول خلال وقت الفراغ ويتضمن السفر والسياحة" (المرجع نفسه، ص ١٣٩).

الشكل ٢-١ العلاقة بين الفراغ والترفيه والسياحة

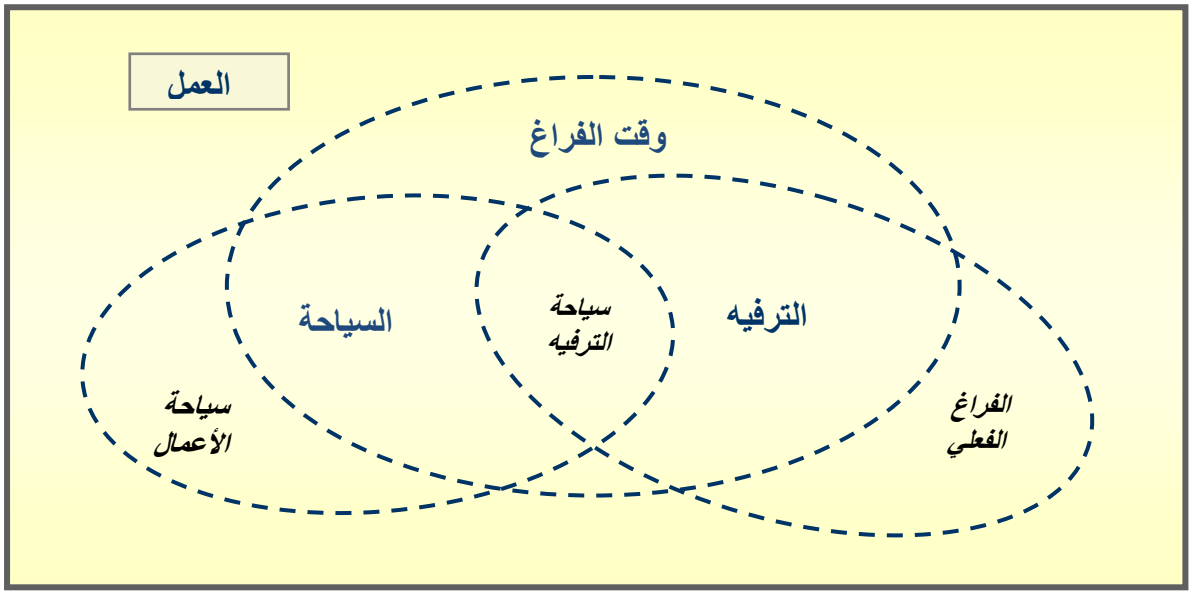

المصدر: Hall and Page، ١٩٩٩، ص ٤

[٥] للمزيد يمكن الرجوع إلى: الخولي، سيد فتحي أحمد (١٩٨٨م).

في دراسة سابقة، عرف بروكارت وميدليك السائح على أنه "شخص يسافر خارج روتين الحياة الاعتيادية، وروتين العمل الاعتيادي، منفقاً ماله لذلك" (Burkart & Medlik 1974، ص ٣٩). كما ويسجلا خمس خصائص للسياحة من منظور مفاهيمي، وهي:

- السياحة هي مزيج من الظواهر والعلاقات.
- هذه الظواهر والعلاقات تنشأ من حركة الأشخاص والتي تحتوى عنصرين: عنصر دينامكي (حركي) وهو الرحلة، وعنصر ستاتيكي (ساكن) وهو الإقامة.
- الرحلة والإقامة يكونان إلى أو في مكان خارج المكان الطبيعي للمعيشة والعمل.
- السياحة ذات صفة مؤقتة وقصيرة المدى.
- السياحة تكون لغرض لا يرتبط بالعمل المدفوع.

وقبولاً بتعريف هونزيكر وكراف السابق، عرفت الرابطة الدولية للخبراء العلميين في السياحة السياحة بأنها "مجموعة العلاقات المتبادلة والظواهر التي تنشأ من سفر الناس وبقائهم في أماكن ليست محل إقامتهم الدائمة، ولا مكان عملهم، سواء لقضاء وقت الفراغ أو الأنشطة المقترنة بالعمل أو الدراسة"[٦] (Vanhove 2005، ص٢). ويذكر نابي أن السفر يمكن أن يعتبر كالسياحة إذا استوفى ثلاثة حالات: السفر المؤقت، حرية الاختيار، ليست للعمل بأجر. ولذلك فقد عرف السياح بأنهم "أناس يسافرون لمتعة السفر، ليس حباً في الاستطلاع، إنما لكونهم لا يملكون شيء أفضل من ذلك لفعله، وحتى لبهجة التباهي بها بعدئذ" (Nabi 2000، ص٣٠).

وفقاً لقاموس وبستر، فإن السياحة تعني "الرحلة التي يعود منها الفرد إلى مكان مغادرته من رحلة كاملة تكون عادة للعمل أو للاستمتاع أو للتعليم والتي يزور خلالها عدة أماكن والتي يضع خطة لأجلها" (Webster's Dictionary 1961، ص ٢٤١٧). ويعرف قاموس أوكسفورد السياحة بأنها "نظرية ممارسة السفر والسياحة للمتعة"، وهي "الأعمال الخاصة بجذب السياح وتوفير السكن ووسائل التسلية لهم" (Oxford English Dictionary 1989، ص ٣٠٦). وبالمثل يقدم قاموس هيريتج الأميريكي السياحة على أنها "ممارسة السفر للمتعة"، و"الاعمال الخاصة بتوفير الرحلات السياحية والخدمات للسياح" (American Heritage Dictionary 2000، ص ١٢٤٣).

[٦] ناقشت الـ AIEST هذا التعريف بمناسبة اللقاء السنوي للهيئة بكارديف في عام ١٩٨١ وقد تم الموافقة عليه من قبل الهيئة.

١-٣ تعريف المنظمات والهيئات المتخصصة للسياحة:

كان عدم وجود تعاريف شائع للسياحة محل اهتمام الباحثين في هذا الحقل من الدراسة. وكان هناك اهتمام واضح لضرورة وضع إطار مفاهيمي للسياحة. وقد عالجت الحكومات والمنظمات هذه المشكلة، فكان أن قدمت لجنة عصبة الأمم League of Nations Committee أولى الخطوات لتعريف السياحة في عام ١٩٣٧م، لتعبر عن السائح بأنه الفرد الذي "يزور دولة غير تلك التي يعيش فيها لمدة أربعة وعشرين ساعة على الأقل" (Leiper 1979، ص ٣٩٣).

أوصى الاتحاد الدولي لمنظمات السفر الرسمية The International Union of Official Tour Operators (IUOTO)-منظمة السياحة العالمية الآن- بتعريف للسياحة في المؤتمر الأول للأمم المتحدة للسياحة والسفر، والمنعقد في روما ١٩٦٣م. كما اقترح أنه يمكن وصف مصطلح السياح بأنهم "الزوار المؤقتون لأربعة وعشرين ساعة على الأقل لغرض الترفيه (استجمام، رياضة، إجازة، صحة، دراسة، دين) أو للعمل وللأقارب ولمهمة أو إجتماع" (Kamra & Chand 2002، ص٣٥). تم فحص هذا التعريف من قبل خبراء الأمم المتحدة وأجيز في ١٩٦٨م. استخدمت وكالة مراجعة الموارد السياحية القومية The National Tourism Resources Review Commission في ١٩٧٣م مصطلح "سائح" لوصف "الفرد الذي يسافر بعيداً عن مسكنه لمسافة ٥٠ ميل على الأقل للعمل، والمتعة، والأمور الشخصية، أو لأسباب أخرى باستثناء الالتزام بعمل، سواء بقي لليلة واحدة أو عاد في نفس اليوم" (McIntosh et al. 1995، ص١١).

تمخض عن التعاريف السابقة وجود عدد من الإشكاليات. لقد كان هناك اتفاق نسبي حول نوعية الأنشطة التي يتعين تضمينها في مفهوم السياحة. وبطبيعة الحال، فقد أخذت المفاهيم المختلفة خطوطاً مختلفة اختلافاً جذرياً فيما يتعلق بأربعة عناصر، ووضعها كقيود على المفهوم: الغرض من الرحلة، المسافة، وطول الرحلة. إن تحديد مسافة معينة للرحلة ولتكن من ٥٠ إلى ١٠٠ ميل يقصر السياح في أولئك القادمين من الوجهات الدولية، متجاهلاً السفر داخل حدود الدولة الواحدة. هذا بينما لابد من تصميم تعريف للسياحة بالمعناها العام بحيث ينطبق على السياحة الدولية والمحلية.

أخذاً في الاعتبار بالسائح العابر Excursionist أو زائر اليوم الواحد ضمن إطار السياحة يبين أن الشخص الذي يسافر ويزور مكان غير ذلك الذي يقيم فيه عادة لأقل من أربعة وعشرين ساعة يتعين اعتباره سائح. وعليه يمكن القول بأن السائح هو الزائر الذي يقضي رحلة للاستمتاع أو لأي سبب آخر بعيد عن مكان معيشته لفترة قصيرة نسبية. وكما يلاحظ فإن من الصعوبات التي تواجه عملية دراسة السياحة تتمثل أساساً في كيفية تعريفها.

كما ويمثل الغرض من الرحلة أو الزيارة موضوع محوري آخر للنقاش والنقد. حصرت الكثير من التعاريف الغرض الأساسي من وراء السفر والسياحة في الترفيه وقضاء وقت الفراغ. ذلك في الوقت الذي يضيف البعض أهدافاً أخرى كالأعمال والأنشطة المتخصصة والصحة والدين وأغراض أخرى. وقد وضحت هذه التعريف أيضاً بأن "الأغراض الأخرى" لابد وأن لا تشتمل على ممارسة وظيفة أو الحصول على عوائد مادية من مكان الزيارة. ويقرر جافاري متجاهلاً الغرض من الزيارة بأن "السياح هم أفراد يرحلون مؤقتاً ويسافرون عادة إلى مواقع محددة سلفاً، وبغض النظر عن الهدف من رحلتهم فإنهم يستهلكون المنتجات السياحية أثناء سفرهم ويعودون إلى موطنهم بعد فترة قصيرة بصرف النظر عن مدى تحقيق الإشباع أو الهدف الذي توقعوه من الرحلة" (Jafari 1794a، ص ٧٣).

اقترح المؤتمر الدولي لإحصائيات السفر والسياحة[٧] The International Conference on Travel and Tourism Statistics مصطلح السائح لزوار الليلة الواحدة فأكثر. هذا بينما توصل إلى أن كلمة زائر تشتمل على كلا السائح وزائر اليوم الواحد لتمثل المفهوم الأساسي الخاص بالدراسة الإحصائية للسياحة. ولهذا فقد خلصت منظمة السياحة العالمية إلى أن "السياحة تشتمل على أنشطة الأفراد المسافرين والباقين في أماكن خارج بيئتهم الاعتيادية ليس لأكثر من سنة كاملة لقضاء وقت الفراغ وللأعمال ولأغراض أخرى (WTO 1995، ص١٢)[٨]. ويحصر التعريف الرحلة السياحية في تلك التي لا تكون لأكثر من سنة، وذلك لأن الشخص الذي يقيم في مكان معين لأكثر من سنة لابد وأن يعتبر مقيم وليس سائح.

تعرف دراسة سياسة السياحة القومية الأمريكية The American National Tourism Policy Study السياحة بأنها "تصرفات أو أنشطة الافراد الذين يقومون برحلات لمكان أو أماكن خارج مجتمعهم لأي غرض ما عدا الارتباط اليومي من وإلى العمل" (Zhang 2001، ص١٣). كما وقد اقترحت لجنة السياحة والترفيه Tourism and Leisure Committee أن "السياحة تتشكل من الأنشطة والتسهيلات والخدمات والصناعات التي تجعل من عمليات السفر من النقل ومنشآت الأكل والشرب والتسلية والترفيه والخبرة التاريخية والثقافية وأماكن الجذب السياحي والشحن والخدمات الأخرى متوفرة للمسافرين بعيداً عن موطنهم"(Dondo et al. 2002، ص١٩٧).

[٧] المنعقد بأوتاوا في ١٩٩١م.

[٨] يعد هذا التعريف من أكثر التعاريف استخداماً، والذي تمت الموافقة عليه من قبل اللجنة الإحصائية للأمم المتحدة The United Nations Statistical Commissionفي إجتماعها السابع والعشرين بنيويورك (٢٢ فبراير-٣ مارس ١٩٩٣م).

١-٤ إشكالية تعريف السياحة بين الباحثين:

كان هناك عدة اختلافات بين الباحثين حول السياحة، فنجد ترويزي Troisi يقصر تعريفه للسياحة على الانتقال المؤقت للفرد قائلا أن السياحة هي "انتقال مؤقت من مكان لآخر ليست غايته تحقيق الربح" (دعبس، ٢٠٠٧، ص١٣). وكذلك يضيف مورجنروث Morgenroth عنصر الأهمية الثقافية للسياحة إلى الانتقال المؤقت، بالإشارة إلى أن السياحة هي "حركة الأشخاص الذين يبتعدون عن مقر إقامتهم الدائمة لمكان آخر طالما كانوا يستخدمون الإمكانيات الاقتصادية والثقافية، مرضيين بذلك مطالب الحياة أو الثقافة أو الرغبات الشخصية أياً كان نوعها" (المرجع نفسه، ص١٥).

تؤمن مجموعة من الباحثين بأن السياحة هي صناعة خدمية تهتم بالمسافرين أثناء إقامتهم خارج موطنهم. وقد سبقت الإشارة إلى أن السياحة هي الصناعة الأولى في العالم وفقاً لمنظمة السياحة العالمية. يعتبر جافري أن السياحة هي صناعة، مقدماً تعريفاً جيداً لذلك يوضح فيه أن "السياحة هي دراسة لرجل بعيد عن عاداته وسلوكه الاعتيادي ولرحلة تجيب احتياجاته وللآثار التي يحدثها هذا الفرد وهذه الصناعة في البيئة المضيفة إجتماعية/ثقافية واقتصادية ومادية" (Jafari 1977، ص٨). هذا ويعرض جرين وود السياحة على أنها "صناعة متعددة كبيرة فوق العادة" (Greenwood 1989، ص١٧٢). وفي دراسة سابقة له (١٩٧٦م) تعامل جرين وود مع السياحة كصناعة متخصصة ذات خصائص متميزة.

على الرغم من كون ليبر Leiper (1979) يعتقد بأن السياحة كصناعة تحتوى على منشآت ومنظمات وتسهيلات تشبع احتياجات خاصة للسياح، غير أنه ذكر عدد من المحللين الذين يؤكدون على أن السياحة ليست بصناعة، مؤيدين في المقابل أن السياحة في الواقع إنما تحتوي على العديد من الصناعات المرتبطة مع بعضها البعض من خلال دورها في إمداد السياح باحتياجاتهم. ويؤكد شادويك أيضاً بأن السياحة هي صناعة، مقرراً ذلك في قوله "إنها تجربة استخدام كلمتين: السفر والسياحة، كل على حدة أو مزيج منهما لوصف ثلاثة مفاهيم (Chadwick 1994، ص٦٥):

- حركة الأفراد
- قطاع اقتصادي أو صناعة
- نظام متسع لعلاقات متداخلة بين الأفراد واحتياجاتهم خارج مجتمعهم والخدمات التي تعمل على تلبية تلك الاحتياجات بتوفير المنتجات".

هذا بينما يتخذ باحثون ومؤلفون آخرون وجهات نظر مختلفة. يرجع ريسينجر صعوبة إطلاق إسم صناعة على السياحة إلى كون السياحة هي في الأصل عبارة عن أنشطة وخدمات. ويذكر بأنه "طالما أن هذه الأنشطة والخدمات تمثل عرض السوق (يمثل السياح جانب الطلب) وأنها جزء من الاقتصاد، فإنه يمكن وصفها كصناعة" (Reisinger 2001، ص٣). هذا بينما يحدد ميل وموريسون صعوبة التفكير في السياحة كصناعة مؤيدان رأيهما بتعريف ويل (Well 1989) للصناعة على أنها "عدد من المنشآت التي تنتج سلع وخدمات متشابهة، ولذلك فهي في تنافس مع بعضها البعض"، مضيفان أن هذا التعريف لا يصف بأي حال من الأحوال مفهوم السياحة (Mill & Morrison 1998، ص١٠).

وبصورة أخرى لا يعتبر نابي السياحة صناعة بل نشاط، قائلاً: "السياحة بمعناها المجرد هي نشاط ممتع والذي ينفق خلاله المال المكتسب من مكان الإقامة الدائم للفرد في مكان الزيارة، إنه يتضمن استخدام اختياري للوقت والمال" (Nabi 2000، ص٢). ويختلف رأي مورلي (Morely 1999) كثيراً في كونه يتضمن أغراض أخرى إلى جانب المتعة قائلاً بأن السياحة هي "أنشطة الفرد المسافر لغرض العمل، الصحة، التعليم، الدين، بالإضافة إلى أولئك المسافرون لغرض المتعة والسرور" (Wilson 1998، ص٨٠٦).

يوضح دافيدسون بأنه من الخطأ وغير ذي معنى أن نطلق على السياحة إسم صناعة، مقترحاً بأنه بدلاً من تسميتها صناعة أو نشاط فإنه يتعين تعريفها كظاهرة إجتماعية، خبرة، أو عملية. وقد قدم دافيدسون بعقلانية أفضلية تسمية السياحة صناعة، حيث وضح المقصود من الصناعة لإثبات وجهة نظره في كون السياحة تعد أكثر بكثير من مجرد كونها صناعة قائلاً: "السياحة ليست أعمال وحكومات إنها الناس". ويختتم دافيدسون ذلك بقوله إن "السياحة هي ظاهرة اقتصادية اجتماعية تؤدي دورها كآلة للتطور الاقتصادي وكقوة إجتماعية" (Davidson 1994، ص٢٦).

يرى بال Bull 1995 السياحة بشكل مختلف حيث أنها "ليست ظاهرة وليست بمجموعة بسيطة من الصناعات إنها نشاط إنساني يشمل سلوك إنساني واستخدام للموارد وتفاعل مع مع الناس الأخرين والاقتصاد والبيئة" (Wilson 1998، ص٨٠٤). هذا بينما يؤكد ماكنتوش وجويلدنر بأن السياحة هي "العلم والفن والأعمال لجذب ونقل الزوار وتسكينهم وإكرامهم بتزويد احتياجاتهم ورغباتهم" (McIntoch and Goeldner١٩٩٥، ص v).

طبق ليبر أسلوب للنظم معرفاً السياحة بأنها "نظام يتعلق بالسفر والبقاء المؤقت الاختياري للأفراد بعيداً عن مكان موطنهم الدائم لليلة أو أكثر. عناصر النظام هي السائح، إقليم المنشأ، مسارات السائح، الإقليم المقصود، وصناعة السائح. هذه العناصر الخمسة ترتب بتسلسلات مكانية ووظيفية" (leiper 1979، ص ٤٠٤). هذا في الوقت الذي يرى فيه لندبيرغ وآخرون Lundberg et al. (1995) السياحة كمفهوم مظلي يمكن النظر إليه من عدة

زوايا مختلفة. ويقولون بأنها النشاط الذي يرتبط فيه الأفراد بالسفر بعيداً عن مسكنهم للمتعة أو لمهمة عمل. وهو أيضاً الأعمال التي توفر السلع والخدمات للمسافرين. هذا إضافة إلى كون السياحة في نظرهم هي مؤسسة ذات الملايين من التفاعلات والتداخلات.

في سبيل حل المشكلات الناشئة عن محاولة إيجاد تعريف للسياحة، يفرق الباحثون أحياناً بين جانبين للتعريف: تعريف جانب الطلب وتعريف جانب العرض. ويأتي ذلك توافقاً مع بيان منظمة السياحة العالمية كما ذكره هان وفانج بأن "السياحة إذاً هي في المقابل كلمة عامة يمكن أن ترجع إلى استهلاك السياح وإلى وحدات الإنتاج التي تعرض السلع والخدمات خاصة للسياح، أو حتى الوحدات القانونية أو ذات المناطق الجغرافية المتصلة بالسياح بطريقة أو بأخرى" (Han & Fang 1997، ص٣٥٩).

وكما يبدو فإن غالبية التعاريف المعروفة تهتم بجانب الطلب (المستهكون) بينما من المهم أيضاً الأخذ بجانب العرض في الحسبان (Beaver 2002، ص٢٨٠). تقاس السياحة من جانب الطلب بإنفاق المستهلكين على مختلف السلع والخدمات. يذكر هان وفانج تعريف منظمة السياحة العالمية والذي يعتبر السياحة من جانب الطلب هي "إجمالي الإنفاق الاستهلاكي بواسطة الزائر من أجل وخلال رحلته وبقائه في مكان مقصود". من جانب العرض تقاس السياحة بالبضائع التي تنتجها الصناعة، وفي هذه الحالة تعرف المنظمة السياحة بأنها "صفات مميزة للمنشآت موجهة أساساً لعرض السلع والخدمات للسياح. وعليه تتحدد السياحة بمقدار ما تنتجه المنشآت السياحية" (المرجع السابق، ص٣٦٠).

١-٥ طبيعة وخصائص السياحة:

إن تنقل الإنسان من مكان إلى آخر كسائح هي ظاهرة قديمة، كما سبق وذكرنا، إلا أن السياحة لم تبلغ تطورها البالغ إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وهي الفترة التي تميزت بارتفاع مستوى الدخول الفردية وحصول الأفراد على مزايا جديدة كتخفيض ساعات العمل والاجازات المدفوعة، و أدى ذلك كله إلى ان أصبحت شريحة كبيرة من الطبقات في المجتمع قادرة على تحقيق فائض من الدخول يوجه إلى إشباع حاجاتهم الإنسانية في قضاء الإجازات في السياحة، وهذا الإشباع يمثل إشباعا للحاجات الإنسانية الرفيعة. وأصبح للسياحة خصائصها التي تميزها عن غيرها من الأنشطة أو الصناعات، حيث يمكن استنباط تلك الخصائص من استعراضنا السابق لمفهوم السياحة، والتي تتمثل فيما يلي:

أ- تعتبر السياحة ظاهرة انتقال وقتية، يقوم بها عدد كبير من أفراد دول مختلفة، فيتركون محل إقامتهم التي يقيمون فيها إلى أماكن أخرى داخل بلادهم أو إلى بلاد أخرى.

ب- يتطلب انتقال الفرد من خلال السياحة فترة زمنية تختلف طولا أو قصرا وفقاً لرغبات السائح، كما تتوقف على عوامل أخرى مثل مقدرة السائح على الإنفاق، وقوانين الدولة، وتأثير عوامل الجذب السياحية، وتكاليف الإقامة والمعيشة في الدولة المضيفة.

ج- يعد السائح في الدولة المضيفة مستهلكا، تؤدي أنماطه الاستهلاكية المختلفة إلى زيادة مستوى دخل الدولة.

د- يقصد من السياحة إشباع الاحتياجات السيكولوجية، فتكون بغرض الاستجمام والترفيه أو أغراض أخرى غير الاكتساب المادي.

ه- تتميز السياحة كصناعة تصديرية، حيث يمثل انفاق المستهلك الذي يأتي إلى جالبا للأموال لينفقها في الدولة المضيفة، فيزيد رصيد الدولة من العملة الأجنبية.

و- ينظر إلى السياحة على أنها وسيلة تواصل واتصال ثقافي، وعامل قويا للتفاهم والصداقة بين الشعوب.

١-٦ تعريف السائح:

مما تقدم يتضح لنا بإن السائح يجب أن ينتقل من مكان إقامته المعتاد إلى مكان آخر داخل الدولة مؤقتا، ومن ثم يباشر نشاطا ترفيهيا أو أي نشاطا آخر غير العمل.

وهناك شرطان أساسيان لتعريف السائح:

شرط المسافة:

ينطبق هذا الشرط على كل إنسان يقطع مسافة خمسة وعشرين ميلا (٤٠ كم) يعتبر سائحا، وقد رفع حد هذه المسافة في بعض الدول إلى مائة ميل (١٦٠ كم).

شرط بقاء ليلة في المكان المزار:

وهذا الشرط مسلما به في السياحة الداخلية خصوصا وأن السائح الداخل هو الشخص الذي يترك مكان إقامته المعتاد ليزور مكان آخر داخل حدود الدولة التي يقيم فيها بحيث يقطع مسافة لا تقل عن أربعين كيلومتر ويقضى ليلة على الأقل في المكان المزار، ويشترط ألا يكون انتقاله لغرض الكسب، حيث أن الغرض من السياحة الداخلية قد يكون الترفيه أو الاستجمام أو ممارسة الأنشطة الرياضية أو زيارة الأهل و الأصدقاء أو العلاج أو حضور مؤتمرات وندوات...الخ.

ويتم تصنيف السائحين كما في الجدولين ١-١ و ١-٢:

جدول ١-١ الزائرون وفق إحصاءات السياحة الداخلية

زائرون يشملهم إحصاءات السياحة الداخلية	زائرون لا تشملهم إحصاءات السياحة الداخلية
• الأشخاص الذين يسافرون للمتعة أو لأسباب عائلية أو للصحة ...إلخ. • الأشخاص المشتركون في مؤتمرات أو اجتماعات أو أحداث رياضية أو زائرو المواقع التاريخية أو المشتركون في الأحداث الثقافية والحضارية ...الخ. • الأشخاص كمسافرون لمهام عملية أو إدارية أو دينية أو رياضية ...الخ. • المسافرون للأعمال (كموظفي الشركات التجارية والصناعية). • الطلبة في المدارس الداخلية أو في الجامعات الكائنة في مناطق ومدن أخرى.	• الأشخاص المسافرون إلى مكان داخل الدولة بعقد عمل أو دون عقد عمل لمباشرة عمل أو التوظيف أو القيام بنشاط مهني (ويلحق بهم جميع أعضاء عائلاتهم ومستخدميهم). • المسافرون لنقل محل إقامتهم إلى الجهة التي يقصدونها داخل الدولة. • الذين ينتقلون لأعمالهم اليومية ذهاباً وإياباً. • أعضاء القوات المسلحة المسافرون إلى مناطق أخرى لمباشرة مهامهم أو للمناورات أو غير ذلك. • البدو الرحل

المصدر: دعبس (٢٠٠٧)، ص ٢٩

جدول ١-٢ تصنيف السائحون وغير السائحين

السائحون	غير السائحين
• للمتعة او لأسباب خاصة او للعلاج إلخ • في مؤتمرات أو الممثلين لأي غرض (علمياً- إدارياً- سياسياً- دينياً- رياضياً) • لأغراض العمل • في رحلة بحرية حتى ولو أقاموh أقل من ٢٤ ساعة. ويعتبر هؤلاء مجموعة منفصلة، بصرف النظر عن مكان إقامتهم.	• الواصلون بعقد أو بدون عقد لشغل وظيفة أو الالتحاق بأي عمل • الواصلون للإقامة الدائمة • الطلبة والشباب في بيوت الإقامة بالأخر او في المدارس الداخلية • المقيمون في منطقة مجاورة للحدود والأشخاص الذين يستوطنون في دولة ما ويعملون في دولة أخرى مجاورة لها • المسافرون الذين يمرون بجولة ما بدون توقف حتى ولو أخذت الرحلة أكثر من ٢٤ ساعة

المصدر: المرجع السابق، ص ٣٠